

## ١ - طاليس (الماء)

أحد فلاسفة الإغريق قبل سقراط وواحد من حكماء الإغريق السبعة، يعتبره العديد الفيلسوف الأول في الثقافة اليونانية وأبو العلوم. عاش طاليس في مدينة ميلتوس في أيونيا، بغرب تركيا.

ولد طاليس حوالي ٦٤٠ ق.م وأكبر الظن أنه ولد في ميلتس، وكان الدائر على ألسنة الناس أنه من أبوين فينيقيين، وتلقى معظم تعليمه في مصر والشرق الأدنى.

فيه يتمثل انتقال الثقافة من الشرق إلى الغرب. ويبدو أنه لم يشتغل بالأعمال التجارية والمالية إلا بالقدر الذي أمكنه أن يحصل به على طيبات الحياة العادية.

وليس من يجهل قصة مضارباته في معاصر الزيت ثم صرف باقي وقته في الدرس وأنهمك فيه انهماكاً توحى به قصة سقوطه في حفرة وهو يرقب النجوم. وكان رغم عزلته يهتم بشؤون المدنية، ويدعو إلى تكوين حلف من الدول الأيونية للدفاع عن نفسها ضد ليديا وبلاد فارس.

وتعزو إليه الروايات المتواترة كلها إدخال العلوم الرياضية والفلكية إلى بلاد اليونان.

وتروي إحدى القصص القديمة أنه وهو في مصر قدّر ارتفاع الأهرام بقياس ظلها التي يكون فيها ظل الإنسان مساوياً لطول قامته. ولما عاد إلى أيونيا واصل دراسة الهندسة النظرية التي خلّبت له بمنطقها السليم، وما فيها من استدلال علمي، وشرح كثير من النظريات التي جمعها إقليدس فيما بعد. وكما أن هذه النظريات كانت الأساس الذي قام عليه علم الهندسة النظرية اليونانية.

كذلك كانت دراسته لعلم الفلك الأساس الذي قام عليه هذا العلم في الحضارة الغربية، بعد أن خلّصه من التنجيم الذي أدخله فيه الشرقيون. وكانت له بعض الأرصاد الصغرى، وقد دهشت بلاد أيونيا بأجمعها حين أفلح بالتنبؤ بخسوف الشمس والرأجح أنه قد بنى هذا التنبؤ على أساس السجلات المصرية وعلى حساب البابليين.

أما فيما عدا هذا فإن نظريته في نظام الكون لا ترقى كثيراً على ما كان شائعاً عن هذا النظام عند المصريين واليهود، فقد ظن أن العالم يتكون من نصف كرة يرتكز على منبسط من الماء لا نهاية له، وأن الأرض قرص مستوي طاف على السطح المستوي في داخل هذا الجسم النصف الكروي.

وكما أن بعض الأساطير اليونانية قد جعلت أقيانوس والد الخلائق بأجمعها، فكذلك جعل طاليس الماء المبدأ الأول لجميع الأشياء، وشكلها الأصلي ومصيرها النهائي.

ويقول أرسطو إنه ربما جاء بهذا الرأي بعد أن شاهد "أن غذاء كل شيء رطب وأن... بذور كل شيء ذات طبيعة رطبة؛.. وأن ما يتولد منه كل شيء هو دائماً مبدؤها الأساسي". أو لعله كان يعتقد أن الماء هو الصورة الأولى أو الأساسية من صور المادة الثلاث- الغازية والسائلة والصلبة- التي يمكن أن تتحول إليها المواد كلها من الوجهة النظرية؛ وليس أهم ما في آرائه قوله إن الماء أصل كل شيء، بل أهمها إرجاعه الأشياء جميعها إلى أصل واحد؛ ولقد كان ذلك أول قول بوحدة المادة في التاريخ المدون كله.

ويصف أرسطو آراء طاليس بأنها مادية؛ ولكن طاليس يضيف إلى أقواله السابقة أن كل جزء في العالم حي، وأن المادة والحياة وحدة لا ينفصل أحد جزأيها عن الآخر، وأن في النباتات والمعادن "نفساً" خالدة كما في الحيوان والإنسان، وأن القوة الحيوية تتغير صورتها ولكنها لا تموت أبداً.

ومن المهم أن نشير إلى أن طاليس حسب رأي أرسطو في كتابه ( النفس ) هو أول الفلاسفة اليونان.

## ٢ / أنكسيمندريس . (اللامحدود)

أحد الفلاسفة المعاصرين للفيلسوف طاليس. كان يختلف في أشياء كثيرة عن طاليس رغم معاصرته له وتأثره بما لديه من أفكار وفلسفه. كان يرى بان هناك ماده واحده لأصل الكون ولكنّه لم يشر إليها. كان هذا الفيلسوف يرى بان هناك كثير من العوالم وأنا نعيش في أحدها. وأن هذه العوالم تولّد مما يسمّيه اللامحدود ومن ثم تعود هذه العوالم لتقنى في هذا اللامحدود الذي لم يبيّنه.

كان أحد تلاميذ طاليس، والذين شكلوا المدرسة الطبيعية في الفلسفة، وهي تحمل الطابع المادي، وتُعيدُ جوهر العالم والوجود إلى أصلٍ ماديٍّ، و قد رفض الفلاسفة قبل سقراط قبول التفسيرات الخارقة للطبيعة، والتي انتشرت في تلك الفترة، وبحثوا عن تفسيرات أكثر عقلانيةً، يمكنُ فهمُها، أو كما يمكننا وصفه حالياً بالتفسيرات العلمية. و تعتمد التفسيرات العلميّة على معرفة أصل الأشياء، وذلك يتطلب وصفاً رياضياً يمثل هذه الظواهر المختلفة من حولنا، وقد ركّز الفلاسفة قبل سقراط أيضاً على تحديد مختلف المشكلات الموجودة في الطبيعة، والتناقضات الموجودة فيها،

ومحاولة إيجاد حلول لها، وهي التي أصبحت فيما بعد أساساً للرياضيات والعلوم والدراسات الفلسفية، بغض النظر عن قبول هذه الحلول التي وضعها الفلاسفة أم لا.